

التعليق على سورة المعارج(4) ليلة 52-6-9341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

السؤال الاول ما هو البر؟ فنقول يبتدأ مسحك من الساعة السادسة اي بسبب ما عرفوا من الحق اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. اعوذ بالله من الشيطان فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن - [00:00:00](#)

ايطمع كل امرئ منهم ان دخل جنة نعيم. كلا انا خلقناهم من ما يعلمون. فلا اقسم برب المشارق والمغارب نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين. فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى خاشعة - [00:00:30](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذه ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة من عام تسعة وثلاثين واربعمئة والف من هجرة النبي صلى الله عليه - [00:01:40](#)

وسلم وقد وقف الحديث بنا عند المقطع الذي قرأه الابن عبد العزيز وفقه الله وثبته ومن يسمع آ وهو المقطع الاخير من هذه السورة سورة المعارج. وتذكيرا بفاتحتها. لنعرف ما يعرف - [00:02:10](#)

بعلم البلاغة برد الاعجاز على الصدور. نتذكر انه في اول السورة وقع السؤال عن ماذا؟ عن العذاب سأل سائل بعذاب واقع فجاء ختم السورة بقوله تعالى ذلك اليوم الذي كانوا ايش؟ كانوا - [00:02:30](#)

اوعدوني سيقع ولا بد. واذا وعد الله عز وجل وعليكم السلام. فانه لا يخلف وعده سبحانه. واذا اخبر الله عز وجل بخبر فانه لا يتخلف. قال الله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين. وهذه الفاء كما مر معنا - [00:02:50](#)

مرارا تسمى فاء التفریع. والمعنى ان الله عز وجل انكر على هؤلاء الكفار نفورهم واعراضهم عن دعوته عليه الصلاة والسلام. وتكذيبهم بما اخبر به من البعث والنشور الذي كذبوا به في اول السورة فقال الله سبحانه وتعالى مصورا مشهد النبي عليه الصلاة والسلام مع هؤلاء الكفار - [00:03:10](#)

وهم يستمعون لوعظه ولقرائته عليه الصلاة والسلام عندما يصلي عند الكعبة قال الله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين. يعني عندك ما الذي كفروا عندك؟ اه مهطعين والمعنى انهم نسأل الله العافية والسلامة - [00:03:40](#)

يفرون ويدبرون ويعرضون اذا سمعوا الذكر كما قال الله عز وجل كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فرت من سبع فرت من اسد اذا سمعت الذكر. فهذا حالهم عند سماع القرآن والعياذ بالله. فهم يعني - [00:04:00](#)

كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في مواضع كثيرة. يصرون ويدعون ان في اذانهم وقر. بل هو عليهم عمى كما قال الله سبحانه وتعالى وهذا المعنى بينه الله تعالى في مواضع اخرى كما في سورة في سورة المدثر. فما للذي - [00:04:20](#)

حين كفروا بل في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة جمع حمار وهو حمار الوحش المقصود بهم هنا فرت من قسورة هل رأيت في احد الافلام الوثائقية ماذا يصنع حمار الوحش اذا هجم عليه اسد او هجم عليه سبع ماذا يصنع؟ يفر - [00:04:40](#)

ويهرب طلبا للنجاة بزعمه. طبعا الحمار اكد يطلب النجاة لكن هذا يفر من سماع القرآن كفراره حمار الوحشي اذا هجم عليه اسد حتى لا يسمع والعياذ بالله. ولهذا قال العلماء كالشنقيطي وغيره ان - [00:05:00](#)

الذي يعرض عن فهم القرآن يعرض لاحظ عن فهم القرآن فقد شبهه الله بابلد الحيوانات وهو الحمار وهو الحمار. والله تعالى شبه الذين يسمعون العلم ولا يعملون به. ويتركونه ويعرضون عنه - [00:05:20](#)

بالحمير بمعنى انه عنده شيء من العلم اي هناك اكثر من سورة عنده شيء من العلم لكنه لا يعمل به. قال الله تعالى مثل الذي الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا. لو جئت بالحمار ووضعت عليه الكتب كلها النافعة - [00:05:40](#)

قطعت عليه دواوين السنة صليت ركعتين وضعت عليه دواوين السنة. لم يستفد من ذلك يبقى حمارا. يبقى حمارا. الذي نقصده هنا ان كلمة مهطعين هنا آآ هي جمع مهطع وهو الذي لا يطرف من سرعة فراره وادباره والعياذ بالله - [00:06:00](#)

ولما في قلبه من الاعراض كحالة ذلك الخائف الذي يمضي ولا يكاد يطرف له ماذا؟ تطرف له عين. نسال الله العافية والسلامة. فما للذين كفروا قبلك مخطعين عن اليمين وعن الشمال عزين. وحاصل كلام السلف في كلمة عزييم - [00:06:20](#)

يدور على معنيين وهو انهم جماعات قليلة ومتحلقين. فهم متفرقون في الحرم. يسمعون قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وتمر بهم دعوة وعليكم السلام. ومع ذلك لا يرفعون بذلك رأسا ولا يبالون بما يسمعون. قال الله تبارك وتعالى ايطمع كل امرئ - [00:06:40](#)

ان منهم بعد هذا الفرار من سماع الذكر والاعراض عن الوحي. ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم؟ الجنة التي ذكرنا صفات اهلها والتي يستحقها من حافظ على الصلاة وحفظ فرجه وادى الامانة رعى العهد واقام وقام بالشهادة - [00:07:00](#)

ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وهو معرض مكذب بالوحي كلا وهذه ايش؟ كلمة اضراب والمعنى لا لن يدخلوها. كما قال ابن عباس وهم على هذه الحال لن يدخلها. وهذا قطع لماذا؟ قطع - [00:07:20](#)

بطمعهم في دخول الجنة وهم لم يؤمنوا بما انزل الله ولم يؤمنوا بهذا النبي الكريم صلوات الله سلامه عليه. قال الله عز وجل كلا ان خلقناهم مما يعلمون. بدأ التذكير الان بقضية البعث - [00:07:40](#)

التي انكروها في اول السورة. انا خلقناهم مما يعلمون. الذي ابتداء الخلق من العدم. ايشق عليه ان يعيده بعد لا والله. قال الله سبحانه وتعالى وهو وهو الذي يبدأ الخلق ها ثم يعيده - [00:08:00](#)

اه وهو اهون عليه. والله المثل الاعلى تصليح السيارة تجده في كل مكان. تصليح السيارة المصدومة. والعطلانة التصنيع الابتدائي لا تجده الا في دول محدودة. لان ابتداء الشيء واختراعه وخلقاه وايجاده اصعب بكثير. اما الله - [00:08:20](#)

الله تعالى فلا شيء صعب عليه. لكن كلمة اهون هنا في مقابل شيء يتصوره الانسان. فالإعادة بعد من عدم ايسر. ايسر وكله على الله عز وجل. وكله على الله عز وجل هين. هنا نلاحظ لفظة - [00:08:40](#)

بلاغية وهي ان الله تعالى لم يفصل لهم خلقهم كما فصله في سورة الواقعة او في سورة المؤمنون او في غيرها من السور في سورة الحج ونحو ذلك. لكن قال الله تعالى كلا انا خلقناهم مما يعلمون. هم فصل لهم انهم خلق من نطق - [00:09:00](#)

ثم من علة ثم من مضغة. فيكون في هذا اشارة الى علم سابق مستقر في نفوسهم. فهم يعلمون هذا هذه واحدة والثاني والثاني كما اشار بعض العلماء. السلام عليكم. عليكم السلام. اشار بعض العلماء الى ان من الحكمة في هذا - [00:09:20](#)

اشارة الى حقارة ما خلقوا منه. الله تعالى يقول خلق من ماء ايش؟ مهين يا مسكين يا من خلقت من ماء مهين. كيف تتحدى رب العالمين؟ كيف تكذب خبره؟ كيف تستعظم قدرته - [00:09:40](#)

على اعادة خلقك وقد خلقك من ماء مهين. من نطفة نطفة لو سألت علماء الاحياء وعلماء الاجنة والارحام لقالوا لك لا يمكن ابدان ترى هذه النطفة بالعين المجردة. ابدان. بعينك الطبيعية؟ ابدان. ولا بالنظارة حتى. العادية - [00:10:00](#)

التي تكبر النظر الى ان يكون ها على ستة كما يقولون. ابدان لا ترى هذه النطفة الا بالمجاهر المكبرة. حتى حتى اه هذه النقطة المنوية التي يقذفها الرجل تشتمل على موب على مئات ولا على الاف على - [00:10:20](#)

الحيوانات المنوية. واحد من هذه الحيوانات يلاقي البويضة فيلقح فيكون خلقا باذن الله عز وجل. طيب يا ادمي يا مسكين يا من كذبت بالبعث. الذي خلقك من هذه النطفة المهينة التي تعلمها. ايعجز ان يعيدك؟ لا - [00:10:40](#)

والله لا يعجز ولذلك يقول بعض اهل العلم ان قوله تعالى هنا انا خلقناهم مما يعلمون فيها معاني منها اشارة الى حقارة ما خلقوا منه.

وانه شيء يسير جدا على الله ان يعيدهم بعد ان خلقهم. وهذا فيه من التوبيخ ايضا - [00:11:00](#)

فيه كما بيناه قبل قليل. ثم لما ذكر الله تعالى شيئا من هذه الصفات والقبايح عنهم وهدد بين الله عز وجل قدرته سبحانه وتعالى على اهلاكهم والاتيان بخير منهم ممن يؤمن بالله - [00:11:20](#)

ورسوله فقال الله عز وجل فلا اقسم. ومر معنا في عدة مجالس ان اللام هنا زائدة مبنى فائدة معنى اما زيادة المبنى فواضحة لا اقسم. والمعنى انها تؤكد القسم. تؤكد القسم - [00:11:40](#)

لا تنفيه. والمعنى والله ليقعن هذا الامر. او والله انا لنقدر عليه على حسب السياق الذي وردت فيه. فقال الله قول تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب. انا لقادرون. جل وعلا. وجاء بصيغة التعظيم هنا - [00:12:00](#)

جاء بصيغة التعظيم لبيان يعني الكلام على قضية فيها عظمة. فيها كلام على قدرة الاتيان بصيغة ايش؟ التعظيم. وهنا سؤال يطرح على طلبة العلم وحفاظ القرآن. الله تعالى قال هنا فلا اقسم برب - [00:12:20](#)

شرقي والمغرب. وعندنا اية في سورة اه الرحمن رب المشرقين ها ورب المغربين في عدة سور في الشعرا وغيرها رب المشرق والمغرب. والملزم لغيرها. فكيف يجمع بين هذه الايات الثلاث - [00:12:40](#)

الجواب نؤكد على قضية مرت معنا اكثر من مرة ايها الافاضل. وهي انه لا يمكن ابدأ ان يوجد في كلام الله في تعارض هذي لا بد ان تستقر في نفسك ولا كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه. التعارض يكون في ذهنك انت. ايها القارئ - [00:13:00](#)

لقصور في علمك او قصور في فهمك. ونعوذ بالله من السبب الثالث وهو سوء القصد. قال شيخ الاسلام ابن تيمية الله كل من اخطأ في تقرير معاني الشريعة فانما يؤتى من احد ثلاثة اسباب اما قصور في العلم - [00:13:20](#)

او قصور في الفهم او سوء في القصد. الاول والثاني يمكن ان يستدرك. كل انسان لا يولد عالما يحتاج ان يتعلم الفهم ايضا يحتاج الى تمرين وتدريب. وهذه لا يلام عليها الانسان في البدايات يحتاج الى مزيد. لكن التي يؤاخذ - [00:13:40](#)

كان الانسان ما هي ايها الاخوة؟ سوء القصد. ان يأتي الى الاية في صرف فهمها لاجل ان يوافق ايش؟ معتقد عنده. يريد ان يقرره اه كانه عاش عليه ويريد ان يلوي اعناق النصوص لتوافق هواه. هذه هي الخطيرة. هذه هي الخطيرة. اذا نقول لا يمكن ابدأ ان -

[00:14:00](#)

التعارض بين كلام الله تعالى بعضه بعض ولا بين كلام النبي صلى الله عليه وسلم بعضه البعض ولا بين كلام الله ورسوله لان الكل من عند الله عز وجل ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. المقدمة الثانية وهي الجواب عن هذا ان يقال ان الاية التي فيها الحديث عن تنوع المشارق - [00:14:20](#)

والمغرب هي باعتبار مطلع شمس كل يوم فان الشمس كل يوم لها مشرق لا يطابق اليوم الذي قبله الذي بعدها حتى تنتهي السنة. كذلك المغرب هذا جانب. المشرقين والمغربين يطلق على مغربها - [00:14:40](#)

مشرقها ومغربها في الشتاء والصيف فان لها مشرقا في الصيف يختلف عن مشرقها في الشتاء. وكذلك المغرب. واما توحيد المشرق والمغرب كبار الجهة فيقال هذه جهة المشرق وهذه جهة ايش؟ المغرب. وثمة جمع اخر في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق -

[00:15:00](#)

والمغرب وهي ان السماء ممتلئة بالنجوم. فالمشرق لا يختص بالشمس. فقط والمغرب لا يختص بالشمس فقط. هذا يشمل مشرق كل نجمة في السماء او كل نجم في السماء. ومغرب كل نجم في السماء - [00:15:20](#)

فلكل نجم منها مشرق ومغرب. فيكون ايضا هذا المعنى شاملا لايش؟ للنجوم باعتبار آآ تعددها. اذا بهذا يزول الاشكال واه يعني اه يحصل اه الجمع بين الايات الكريمة. قال الله تعالى او ما هو المقسم عليه؟ على ان نبدل - [00:15:40](#)

كثيرا منهم اي ان الله سبحانه وتعالى يذهب هؤلاء ويهلكهم ويأتي بخير منهم. واطوع لله تعالى كما قال مقاتل وغيره من المفسرين. وهذا يشبه اه يشبه قول الله تبارك وتعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم - [00:16:00](#)

لا يكونوا امثالكم. ومعنى قوله وما نحن بمسبوقين اي ما نحن بعاجزين. ابدأ. واكدها او اؤكد هذا قوله في الاية التي قبلها انا لقادرون.

والله تعالى لا يسبق ولا يعجز بل هو عزيز غالب جل في علاه. وتقدست - 00:16:20

اسمعوا قال الله تعالى فذرهم يا محمد يعني اتركهم وهذا امر فيه تهديد لهؤلاء الى متى؟ حتى فذرهم يخوضوا ويلعبوا. لاحظ كيف

سمى الله عز وجل ما هم فيه من الباطل لعب. وهذا موافق لقول ابراهيم. موافق - 00:16:40

قول ابراهيم او لقول قوم ابراهيم الذين يحاجونه قالوا اجئتنا بالحق ام انت ايش؟ من اللاعبين اما ان يكون الانسان في حق واما ان

يكون في لعب. حتى هؤلاء الكفار كانوا عندهم هذي القسمة الثنائية. فانظر انت يا ايها المؤمن في حياتك - 00:17:00

فان كنت تعيشها في حق في طلب حق في اداء حق فانت على خير. والا فاعلم ان ما سوى ذلك ايش؟ لعب لعب قال حتى يلاقوا

يومهم الذي يوعدون. هذا تأكيد لمسألة الجواب عن المسألة في اول السورة. سأل سائل بعذاب واقع - 00:17:20

سيقع ولا يقع هذا الجواب. هذا الجواب مع تقدمه ايضا مرة اخرى. متى يوم يخرجون من الاجداث والاحداث جمع جدف والمقصود

به القبر يوم يخرجون من الاجداث سراحا كما قال الله تعالى في سورة القمر يخرجون - 00:17:40

من الاجداث كانهم جراد. جراد منتشر. ارأيت الجراد؟ اذا اذا خرج من بويضاته ماذا يصنع ما يريش. ينطلق انطلاقا سريعا والتشبيه

بالجراد ايضا فيه ملحظ اخر. فيه ملحظ اخر. وهو السرعة والمظي الى جهة واحدة - 00:18:00

بعكس الفراش. بعكس الفراش. الفراش ها ايش؟ يتنقل هكذا. يتنقل هكذا فان قلت ما الجواب عن اية القارعة؟ يوم يكون الناس

كالفراش المبثوث. والجواب ان هؤلاء كالجراد حكاية عن وصف الواحد منهم. وهو منطلق بسرعة. هذا ينطلق من هنا وهذا ينطلق من

هنا لان قبور اهل الارض متفرقة. ليست في جهة واحدة - 00:18:20

فهم باعتبار الشخص الواحد كالجرى يمضي الى ارض المحشر. لكن باعتبار المجموع كانهم فراش. ايش؟ يحصل بينهم ايش؟ كما قال

الله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض. يموج في بعض. والله اعلم. ثم قال يوم يخرجون من - 00:18:50

صراعا كانهم الى نصب. وفي قراءة الى نصب يوفظون. يعني كما انهم كانوا يسرعون في الدنيا الى عبادة صنم فكذلك ها هنا

يخرجون من قبورهم سراحا. لكن في هذه الحال وفي هذه في - 00:19:10

في ارض المحشر يخرجون ويسرعون اه اه سرعة بامر الله عز وجل مع نزاع ارادتهم في الدنيا يذهب الى الصنم ويحاسب على ما

يفعل. لكن في الآخرة يمضي وليس له خيار الى ارض المحشر كما قال الله تعالى وما هم عنها - 00:19:30

بغائبين كأنهم الى نصب يوفظون والمعنى انهم يسرعون ويستبقون كما يسرعون في مشيهم الى الاصنام الى الى الاصنام. قال خاشعة

ابصارهم هذا الوصف الثاني لهم. خاشعة ابصارهم. ومر معنا كثيرا ما - 00:19:50

انا خاشعة اي انها ذليلة خاطعة فهم لا يرفعونها خوفا وذلة كما قال الله تعالى وتراهم خاشعين ينظرون اليها خاشعين من الذل. اي

بسبب الذل. فمن هنا بمعنى الباء. وكلمة خاشعة - 00:20:10

هذه حال من قوله تعالى يوفظون. فهم حينما يوفظون الى ارض المحشر حالهم خاشع. والخشوع هنا منسوب للابصار. لقوله هنا

خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم. تغشاهم الذلة والهوان كما قال الله تعالى ووجوه يومئذ عليها ايش؟ غبرة ترهقها فترة. اولئك

هم الكفرة الكفرة الفجرة. ذلك - 00:20:30

اليوم الذي كانوا يوعدون. هذا الذي سألتهم عنه في اول السورة سأل سالم بعذاب واقع. هذا هو يوم القيامة وقع. ولم تأخر عن ابانه

الذي قدره الله تبارك وتعالى. وهنا نلاحظ ان الآية الكريمة - 00:21:00

على ذكر حال الخشوع ذكر حال خشوع ابصارهم فقط. وبينت آيات اخرى انه مع خشوع الابصار ثمة وصف اخر والعياذ بالله يدل

على هوان وقبح ما هم فيه الا وهو سواد وجوههم. قال الله عز وجل يوم - 00:21:20

تبض وجوه وتسود وجوه. فهم يحشرون سود الوجوه خاشع الابصار. منكس الرؤوس. قال الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا

رؤوسهم عند ربهم. تنكيس هو ان وتنكيس ذل. وتنكيس اعتراف - 00:21:40

لا فائدة ارأيتهم المجرم مع الفارق الكبير جدا في الدنيا اذا وقف امام المحقق او الشرطي وكشفت اوراقه وعرف انه لا مفر. خلاص الان

القضية كلها واضحة. فاعترف بذنبه ماذا يصنع؟ وقد اتى منكرا عظيما - 00:22:00

هكذا فاذا كان هذا التنكيس مؤثر في الدنيا مع ان كان الاستدراك وعقوبة مؤقتة والى اخره فما ظن هذا التنكيس الذي لا رفعة بعده.

لا رفعة بعده. حتى انه يحشر والعياذ بالله على وجهه الى جهنم - [00:22:20](#)

يحشر على وجهه الى جهنم. احط اشد حالات الانسان ذل ان يجر على وجهه. الان في الدنيا لو قيل للانسان نكس رأسك وقل هكذا

مثلا. لكن في هذا هو ان عليه. وهو يمشي على رجليه. فما ظنك اذا سحب؟ قال الله عز وجل - [00:22:40](#)

الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم. اولئك شر مكانا واضل سبيلا. وقال الله عز وجل ان المجرمين في ضلال سعروا اكملوا يوم

يسحبون في النار على وجوههم. قال النبي عليه الصلاة والسلام - [00:23:00](#)

اه اليس الذي لما سئل عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح كيف يحشر على وجهه؟ قال اليس الذي شاه على قدميه قادرا على ان او

قادر على ان يمشي على وجهه قال قتادة الراوي؟ بلى وعزة ربنا - [00:23:20](#)

بلى وعزة ربنا ولك ان تتصور انسان الان بس في الدنيا يجر على وجهه. تصور انت هذه الحال. فكيف اذا كان هذا الجر والبصر

صاروخ خاشع والوجه مسود والرب غاضب. جل وعلا. ونعوذ بالله من غضبه. والسحب وين؟ ما هو في الارض. في الدنيا ولا في -

[00:23:40](#)

مزرعة ولا في برية ولا على اسفلت. السحب في نار جهنم. يسحبون في النار ثم في يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا ايضا

اللواء الاخرى. آآ في اية غافر. آآ في الحميم ثم في النار يشترتون. نسأل الله - [00:24:00](#)

العافية والسلامة يطوفون بينها وبين حميم الان نعوذ بالله تعالى من آآ غضبه واليم عقابه. وبهذا يتم التعليق على هذه السورة

العظيمة سورة المعارج في الاسبوع القادم باذن الله تعالى نلتقي لنبدأ التعليق على سورة نوح وبالله التوفيق وصلى الله وسلم -

[00:24:20](#)

مبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:40](#)